مقدمة

قتلت إسرائيل الأسرى المصريين العزل بدم بارد وبوحشية بالغة . . أمرتهم بحفر قبورهم بأيديهم وأطلقت الرصاص على رءوسهم، طردت سبعمائة ألف وخمسمائة فلسطينى فى عامى ١٩٤٧ و١٩٤٨م يمثلون الغالبية العظمى من أصحاب البلاد، واستولت على منازلهم وأسكنت فيها المهاجرين اليهود القادمين من شتى أنحاء العالم، والذين أعطتهم حق الهجرة والإقامة والاستيطان فى الوقت الذى حرمت فيه اللاجئين الفلسطينيين من العودة إلى منازلهم وممتلكاتهم . .

وقد أعلن داڤيد بن جوريون أن يهودا قامت بالدم والنار وأن يهودا ستقوم بالدم والنار، وطبق بكل همة هذا الشعار، فأنشأ ـ وزملاؤه من الصهاينة ـ المنظمات الإرهابية التى نكلت بالفلسطينيين، وأقام جداراً حديدياً لترويعهم وإخضاعهم للمشروع الصهيونى . .

ورفضت إسرائيل تقديم أية تنازلات للعرب حتى يتحقق السلام فى الشرق الأوسط . . ظلت متمسكة بالاحتفاظ بالأراضى العربية التى استولت عليها فى الحروب التى شنتها عليهم، وظل موقفها الرافض لعودة اللاجئين جامداً صارماً، واستخدمت القوة المفرطة ضد العرب . . وفرضت احتلالها الطويل ـ لأكثر من أربعين عاماً ـ على الأراضى العربية، وضربت بالقانون الدولى وقرارات الأمم المتحدة جميعها عرض الحائط . . ولا تزال ترفض يد السلام العربية رغم مبادرة قمة بيروت العربية التى تعرض عليها إقامة العلاقات معها فى حالة انسحابها من هذه الأراضى وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة فى أراضى الضفة والقطاع بعاصمتها القدس وحل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين حلاً عادلاً .

قامت بمصادرة أراضى العرب وبناء المستوطنات اليهودية فيها . . واستولت على مصادر المياه وحرمت الفلسطينيين منها، وعاملتهم بوحشية بالغة وأعملت فيهم القتل والتعذيب والاعتقال وهدم المنازل واقتلاع المزروعات، الأمر الذى يدعو للتساؤل عن أسباب هذه الكراهية . وهى الدولة الوحيدة فى العالم التى تصدر قانونًا يبيح التعذيب لتمارسه ضد العرب .

وقد قامت بتسليح جيشها بأحدث الأسلحة التقليدية وأسلحة الدمار الشامل ليكون أقوى جيوش المنطقة، ولتكون دولة إسرائيل الوحيدة التى تملك السلاح النووى فيها . . ووجدت إسرائيل فى الدول الكبرى حلفاء يدعمونها سياسيًا وعسكريًا واقتصاديًا .

ومع ذلك، تطالب بحدود آمنة على حساب الدول والشعوب العربية .

والواقع، أن إسرائيل قد اتخذت منذ قيامها وعلى مدى تاريخها سياسة عدوانية لا هوادة فيها تجاه العرب، وأفشلت كل المساعى التى بذلت من أجل تحقيق السلام فى الشرق الأوسط .

وهذه ظاهرة تتطلب الدراسة الموضوعية وخاصة لمحاولة التعرف على أسباب هذه السياسة العدوانية . ولما كانت إسرائيل قد أنشئت لتكون دولة لليهود، وأنها أقيمت تنفيذًا لمشروع صهيونى له أهدافه ووسائله، فإن دراسة هذه الأسباب تقتضى استعراض أسس الديانة اليهودية وعقائدها، وإلقاء نظرة سريعة على التراث الدينى والتاريخى لليهود، ثم بحث ظروف نشأة الحركة الصهيونية وأهداف المشروع الصهيونى ووسائل تنفيذه، وخاصة الإرهاب .

وسوف نستعرض - فيما يلى - بعض أبعاد الديانة اليهودية وتاريخ اليهود والصهيونة والسياسة التى اتبعتها إسرائيل منذ قيامها حتى حكم شارون، وذلك فى الأبواب الخمسة التالية :

* الباب الأول : التراث الدينى اليهودى .
* الباب الثانى : التراث التاريخى لليهود .
* الباب الثالث : أهداف الصهيونية ووسائلها .
* الباب الرابع : التاريخ العدوانى لدولة إسرائيل .
* الباب الخامس : المسئولية عن الصراع العربى الإسرائيلى .